

مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم
"قراءة تفسيرية"

إعداد

أ. م. د. زين عجمي إبراهيم

د. قتيبة فوزي جسام

التدريسيان في كلية العلوم الإسلامية/ الفلوجة



الملخص

هو رجل مؤمن من أقرباء فرعون أو من عشيرته عاش في زمن سيدنا موسى عليه السلام وهو عند أكثر المفسرين، يعد ولي العهد لفرعون، فلما وصل الطغيان الفرعوني إلى منتهاه ولاسيما في البيان الأخير لقارون وهامان في تقتيل الأبناء واستحياء النساء من الذين آمنوا مع موسى عليه السلام ولم يقبل بهذا فرعون بل أنه أراد قتل موسى عليه السلام، فحينئذ انتفض وقام خطيباً مدافعاً عن حرمة قتل الناس وأعراضهم وأموالهم ولاسيما حرمة دماء الأنبياء فركز على الجوانب الآتية : الأول : الدلالة الصادقة على أن نبي الله موسى عليه السلام نبي مؤيد بالمعجزات الدالة على صدقه . والثاني : أظهر بأنهم لربما يصابون بزوال الملك إذ قال : لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض . والثالث : حذرهم من مغبة أن يقع عليهم العذاب مثلما حدث للأمم السالفة، ثم ألقت أنظارهم إلى أهوال يوم القيامة، وبعد ذلك أخرج الدنيا من عيونهم وبعد ذلك قام من مجلسهم فلحقوه ونجاه الله، وعلى هذا حري بكل داعية أن يقتفي أثر هذا المؤمن في دعواه .

He is a believer from the relatives of Pharaoh or from his tribe. He lived in the time of Moses (PBUH). He is considered by the majority of commentators as the crown prince of Pharaoh. When the Pharaoh tyranny its climax especially in the recent statement of Qarun and Haman in killing the children and reserving women against those who believed with Moses and when Pharaoh did not accept this, on the contrary, he wanted to kill Moses , he rose up as an orator defending the sanctity of killing people, however, killing prophets particularly the sanctity of blood of prophet. I concentrated on the following aspects. First: the significance that Moses is a prophet supported with miracles. Second: they might probably get the demise of the kingdom when he said to them" Throne is for you". Third: warning of the consequences of torture and the horrors of the day of judgment , removing the worldly life from their attention. He left their council. They followed him and God saved him. Thus, every advocate should trace this believer in his cause.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المجاهدين الصادقين والذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ﷺ .
وبعد :

فحفظ دماء الناس من كبرى الأولويات في الشرائع السماوية ولاسيما في الإسلام، وللأوضاع التي يمر بها المسلمون ولاسيما العراق بلد النبوات والرسالات وغفلة كثير من الكتاب عن هذه القضية، كل ذلك دفعنا إلى الكتابة في هذا الموضوع .

وعند التأمل في آيات القرآن الكريم نجد أن رجلاً مؤمناً لم يكن نبياً ولا مرسلًا قد دافع أمام أعتى طاغية في الوجود عن حرمة دماء المسلمين ولاسيما موسى ﷺ ألا وهو مؤمن آل فرعون، الذي خلد الله ﷻ خطابه وجعله ضياءً لكل خطيب، ونوراً لكل عامل وداعية، وكلمات ومفردات لخطاب ينم عن احتقارٍ للهو رخيص وذم للحياة الدنيا الفانية .

وأخذنا ننظر في تفاسير هذه الآيات القرآنية الكريمة آخذين درةً من هنا وشذرة من هناك لننظم منها عبارة لهذا المبحث أو ذاك محققين وناقدين ومحللين، معتمدين على التفاسير القديمة التي تكلمت في المأثور منهم الطبري وابن كثير والمعقول منهم الزمخشري والرازي وناقدين للإسرائيليات، ووقوفاً عند العقلية؛ لأن العقل وحده يضل ولاسيما في عالم الغيب .

فأسفر بحثنا الموسوم بـ (مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم - قراءة تفسيرية) عن خمسة مباحث غير هذه المقدمة .

تكلّمنا في المبحث الأول : عن السورة التي جاءت فيها هذه الآيات من جهة النزول والموضوعات التي وردت فيها .

أما المبحث الثاني : فجعلناه للتعريف بمؤمن آل فرعون وخطابه .



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



أما المبحث الثالث : فركزناه للتعريف بفرعون - ويوسف عليه السلام .

أما المبحث الرابع : فتناولنا فيه القضايا العقيدية ولاسيما قضية وجود الإله .

أما المبحث الخامس : فقد بينا فيه تحليل الألفاظ، والمفردات، والقراءات وفك الإشكالات .

وختمنا البحث بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة .

ولا يخلو البحث من صعوبات إلا أن الرغبة وحب الاستطلاع كانا يخففان من تلك الصعوبات، وختاماً فهذا جهد المقل وزاد المنقطع نبغي به وجه الله تعالى فإن أصبنا فهذا مرادنا وإن أخطأنا فجل من لا يخطأ إذ الكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الآيات المتعلقة بمؤمن آل فرعون في القرآن الكريم

فيما يأتي بيان الآيات الواردة في هذه الدراسة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٦١ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ١٦٢ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٦٣ ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ١٦٤ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ١٦٥ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ١٦٦ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ١٦٧ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ١٦٨ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ١٦٩ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ١٧٠ يَنْقَوْمِرْ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرَيْنِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ١٧١ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ١٧٢ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقَوْمِرْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ١٧٣ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ١٧٤ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ١٧٥ وَيَنْقَوْمِرْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ١٧٦ يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ١٧٧ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ١٧٨ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ١٧٩ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ١٨٠ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ

مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٦٥﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُفْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٦٧﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴿٦٨﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٦٩﴾ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٧٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَنْفَوْرُ اتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٧١﴾ يَنْفَوْرُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْنَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٧٢﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴿٧٣﴾ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَتْهُ ءَأْتَتْهُ فَاوْلَتُكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧٤﴾ * وَيَنْفَوْرُ مَا لِي أَدْعُوَكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٧٥﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوَكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٧٦﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبْ أَلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧٧﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ؕ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ؕ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٧٨﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴿٧٩﴾ وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٨٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿٨١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾

المبحث الأول : ما يتعلق بالسورة والوحدة الموضوعية . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : ما يتعلق بالسورة .

الآيات التي تناولت موضوع مؤمن آل فرعون تقع في سورة غافر، قال أبو سلمان الدمشقي : ويقال لها سورة الطول، وسورة المؤمن، وهي مكية، قال بذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة ؓ . وذكر الزجاج : أن الحواميم كلها نزلت بمكة^(١) .

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي،



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



وذهب أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي رحمه الله إلى القول نفسه، غير أنه قال : وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية وحكم على الروايات دون أن يأتي بها على ضعفها^(١) .

والحواميم سبع سور لا غير: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

وأورد الإمام القرطبي رحمه الله آثاراً في فضل الحواميم منها، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (الحواميم ديباج القرآن)^(٢) .

ويذكر الطاهر بن عاشور رحمه الله أن هذه السورة تحمل رقم ٦٠ من سور القرآن الكريم التي عددها ١١٤ سورة كانت موجودة تقرأ قبل الهجرة بثلاث سنوات عقب وفاة أبي طالب إذ الصديق قال منها : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } وهذا عندما آذوا رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي طالب، وهي أول السور المبدوءة بـ(حم) نزولاً، نزلت بعد الزمر وبعدها نزلت فصلت^(٣) .

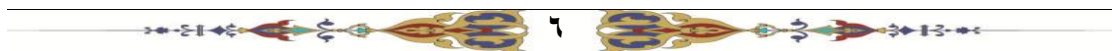
وسميت بسورة (المؤمن) لاشتمالها على كلمات مؤمن آل فرعون، المتضمنة دلائل النبوة ورفع الشبه عنها، والمواعظ والنصائح وسلامته عن أعدائه، وعما أخذوا به، وهي من أعظم مقاصد القرآن^(٤) .

(١) ينظر: أحكام القرآن، للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن الفرس الاندلسي، ت ٥٩٧ هـ : ٤٧/٣ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ : ١٨٨/١٥، وأخرج الحاكم هذا القول عن ابن مسعود رضي الله عنه . (المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري : ٤٧٤/٢ ، حديث ٣٦٣٤) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٩٧٣ م : ١٤٢/٢٤ .

(٤) ينظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٣٣٢ هـ، ١٢٨/١٤ .





والذي يظهر عندنا أن الحواميم ومنها سورة غافر نزلت بالتسلسل بناءً على تحقيق العلامة عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني رحمته الله إذ تفسيره جاء على وفق نزول الآيات وليس وفق ترتيبها في المصحف^(١).

وعدد آياتها : (٨٥) آية عند أهل الشام والكوفة، و(٨٤) آية عند أهل المدينة ومكة، و(٨٢) آية عند أهل البصرة^(٢)، والمعتمد في المصاحف أنها (٨٥) آية، وكلماتها (١١٩٩) كلمة، وحروفها (٤٩٦٠) حرف^(٣).

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمته الله أن آية (٥٦) وآية (٥٧) مدينتان وأنهما نزلتا في اليهود لما ذكروا الدجال^(٤)، وهما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ {غافر الآيتان : ٥٦ - ٥٧}.

وذكر الإمام عطية بن عطية رحمته الله أن آية (٣٥) مدنية وهي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ {غافر الآية : ٣٥}، ولم يذكر مُعْتَمَدًا لمقاله هذا^(٥).

(١) ينظر : معارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني ت ٢٠٠٤ م : ٣٠٩/٢.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٢/٢٤.

(٣) ينظر : حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١١٠/٢٥.

(٤) ينظر : الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي ت ٩١١ هـ : ٧٠/١.

(٥) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، للأجهوري ت ١١٩٠ هـ : ٦١٦/٢.



وتتبه الإمام البقاعي رحمته الله مؤكداً بأن الآية (٣٥) من تمام كلام المؤمن وليست اعتراضية أو مدنية كما قيل^(١).

والغريب أن الآية (٥٥) ذكرها ابن حزم رحمته الله على أنها مكية منسوخة بآية السيف^(٢)، وقد ذكرها الحسن البصري رحمته الله أنها مدنية وهي قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ {غافر الآية : ٥٥} .

واعتمد الحسن رحمته الله في مقاله على مدنيته بأنه جاء ذكر الصلاة بأوقاتها ولم يقع ذلك إلا في المدينة^(٣).

وتعقب القول الطاهر بن عاشور رحمته الله وقال : هو بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى^(٤).

وعندنا أن القول بالنسخ ضعيف جداً بناءً على ما حققه الدكتور نظام الدين عبد الحميد بأن الآيات المنسوخة لا تتجاوز عدد أصابع اليد إن لم يكن أقل^(٥).
وجملة القول : السورة مكية كلها، وما قيل من مدني فإنه بعد الدراسة والتحقيق لم يقدّم دليل عليه كما بيناه . والله أعلم .

المطلب الثاني : ما يتعلق بالوحدة الموضوعية للسورة .

ذكر الإمام ابن عطية رحمته الله بأن سورة غافر جاءت تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسياً بأخيه موسى عليه السلام وفيها وعيد لقريش والكفار ومثال يخافون منه أن يحلّ بهم

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، للبقاعي ت: ٨٨٥ هـ : ٥١٣/٦ .

(٢) ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١١٠/٢٥ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤١/٢٤ .

(٤) المصدر نفسه : ١٤١/٢٤ .

(٥) ينظر: دراسات وأبحاث في العقيدة والتفسير والفقهاء المقارن وأصوله، للدكتور نظام الدين عبد الحميد : ٦٥ .





مثل ما حلَّ بأولئك من النعمة، وفيها وعدٌ للمؤمنين ورجاء في النصر والظفر وحد عاقبة الصبر^(١) .

وجاء في البحر المحيط : بأن موضوعات الحواميم إجمالاً مقصورة على المواعظ، والزجر، وطرق الآخرة، وهي قصار لا تحلق فيها سامة^(٢)، والحق : أن الحواميم خالية من الأحكام مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة^(٣) .

وسبب خلوها من الأحكام؛ لأنها من السور المكية، وهو شأنها في تثبيت القضايا العقديّة ولاسيما توجيه الناس إلى عبادة رب الأرباب .

وأعجب البقاعي رحمه الله بموضوع السورة ولا سيما في كلام المؤمن الذي ما وجد فيه أحد مكاناً للطعن من السامعين ولا سيما فرعون الذي أعرض في جوابه للمؤمن عن مجالات كلام المؤمن إذ لا يمكن له نقضه^(٤) .

والذي يظهر لنا أن أكثر من تناول موضوع سورة (المؤمن) هو سيد قطب رحمه الله حتى أن الشيخ الصابوني تأثر به في صفوة التفاسير^(٥) .

إذ قال وبالإجمال : الموضوع البارز في السورة هو المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال ولهذا جاء جو السورة مشحوناً بطابع العنف والشدة، وكأنه جو معركة رهيبية يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة فإذا بهم حطام وركام^(٦) .

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت: ٥٤٢هـ وقيل ٥٤٦هـ : ٥٥٤/٤ .

(٢) ينظر: البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ: ٤٢٩/٩ .

(٣) ينظر: تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي ت ٨٧٥هـ : ١٠٣/٥ .

(٤) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي ت ٨٨٥هـ : ٥١٤/٦ .

(٥) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني : ٩٢/٣ وما بعدها .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ٩٢/٣ .



ولخص سيد قطب رحمه الله موضوع مقالة المؤمن في سورة (غافر)، قائلاً :
ما جاء به مؤمن آل فرعون يعد حلقة جديدة في موضوع موسى عليه السلام يدفع عنه القتل
الذي هموا به، ويصدق بالحق والإيمان بتلطف في بداية الأمر ثم في صراحة
ووضوح في النهاية، معرضاً عن فرعون في جدله، محذراً من يوم القيامة، ممثلاً
بعض مشاهده في أسلوب مؤثر حتى يصل إلى تذكيرهم من مغبة عدم الإتيان^(١) .
ومناسبة سورة غافر لما قبلها وهي سورة الزمر نزولاً وموضعاً في سور
القرآن إذ في كليهما ذكرٌ لحال الكفار وحال المؤمنين وفي مطلع سورة غافر جاء
بغافر الذنب ليكون استدعاءً للكافر كي يعود إلى الإيمان، وفي كليهما أحوال يوم
القيامة وأحوال الكفار وهم في الحشر وهم في النار^(٢) .
وتابع التناسب بين السور الثلاث (الزمر - وغافر - وفصلت) الدكتور
فاضل السامرائي فوجدناه لم يخرج عما ذكرناه آخذاً من الآلوسي والأندلسي
وغيرهم^(٣) .

المبحث الثاني : التعريف بمؤمن آل فرعون ومقاله . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بمؤمن آل فرعون .

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله :
المؤمن، فقال عن قسم منهم :

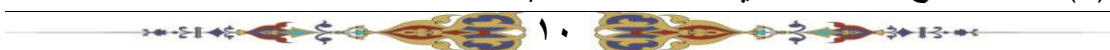
١. بأنه كان من قوم فرعون، آمن بموسى عليه السلام وأخفى إيمانه خوفاً من فرعون .
٢. وذهب غيرهم إلى أنه كان إسرائيلياً يكتُم إيمانه من آل فرعون^(٤) .

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٣٠٦٧/٥ .

(٢) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت ١٣٧١ هـ : ٧١/٢٤ .

(٣) ينظر: التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم للدكتور فاضل السامرائي : ١٣٢ - ١٣٤ .

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٧٠/٢٤ - ٧١ .





٣. وأضاف أبو مظفر السمعاني رحمته الله بأنه من آل فرعون وولي العهد لفرعون، والرجل الأول في الدولة بعد فرعون، واسمه حزيبيل، وذكر الزجاج : أنه سمعان، وقيل : حبيب^(١) .

٤. وذكر الإمام البغوي رحمته الله أنه من آل فرعون ولما أنهى خطابه طلبوه ولم يقدرُوا عليه^(٢) .

٥. واستدل الإمام الزمخشري رحمته الله على قوله أنه من آل فرعون إذ أن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقتلوا ولم يغزوا وفرعون نفسه يقول: ﴿اقتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ { غافر من الآية : ٢٥ } ، وقول المؤمن : ﴿فَمَنْ يَصْرُفُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ { غافر من الآية : ٢٩ } . فمن مفهوم الآيات استدل على مقاله ذاك^(٣) ، غير أن الزمخشري لم يجزم بأن الرجل من آل فرعون وذلك من خلال قوله فإن آل فرعون التي جاءت في سياق الآية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ، إما أن تكون الصفة للرجل أو صلة ليكنتم، أي يكتُم إيمانه من آل فرعون وله أسماء منها سمعان وحبيب وخربيل وحزيبيل^(٤) .

ورجح القاضي ابن عطية رحمته الله بأنه من آل فرعون مع الاحتمال أنه من غير القبط^(٥) ، وخرج الآية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ، أي : وقال رجلٌ يكتُم إيمانه من آل فرعون، ففي الكلام تقديم وتأخير^(٦) .

(١) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٦/٣ .

(٢) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي ت ٥١٦ هـ : ٨٢٩ .

(٣) ينظر: الكشف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٥٨/٤ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٧/٤ .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٦ هـ : ٥٥٥/٤ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ٥٥٦/٤ .

مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



وناقش موضوع المؤمن محمد بن أسعد العراقي رحمته الله فوصل الى القول : هو رجل من القبط في آل فرعون لأن حروف الجر يقوم بعضها مكان بعض على تأويل «مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» أي : في آل فرعون وليس قريباً منه^(١)، وربما ما ذكره العراقي هو المتعلق في أذهان بعض المفسرين دون القول الصريح بما هو مستقر في أذهانهم كأمثال العز بن عبد السلام رحمته الله القائل : كان ابن عم فرعون أو من جنسه من القبط^(٢) .

وأفادنا القاضي البيضاوي رحمته الله في قوله : الرجل المؤمن من أقارب فرعون، وليس من آل فرعون^(٣)، وعلى هذا القول الحافظ ابن كثير إذ قال : قال السدي : ابن عم فرعون^(٤) .

ورجح الإمام القرطبي رحمته الله بأن الرجل من أقارب فرعون، واسمه على الراجح من الأقوال : شمعان؛ لقول السهيلي . وهو أصح ما قيل فيه^(٥) .

وعلى الراجح من الأقوال أن الرجل المؤمن هو القائل نفسه بعد مجيئه إلى موسى عليه السلام «وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

(١) ينظر: أسباب النزول والقصص الفرقانية للعراقي ت ٥٦٧ هـ : ٨٣١/٢ .

(٢) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ : ١٦٧/٢ .

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت ٦٩١ هـ : ٩٢٦/٢ .

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي البصري الدمشقي ت ٧٧٤ هـ : ٨٨/٧ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت ٦٧١ هـ : ٢٠٠/١٥ .



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



لَيَقْتُلُوكَ فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ {القصص الآية: ٢٠}، والذي قال بذلك قتادة^(١).

وتعقب الشوكاني رحمه الله أقوال من ذكر في من هو المؤمن؟ فقال: ليس في قول من قال هو إسرائيلي صواب، بل الصواب أنه قبطي من جماعة فرعون، واستدل بقول القشيري رحمه الله: ومن جعله إسرائيلياً ففيه بعد؛ لأنه يقال: كتمه أمر كذا، ولا يقال: كتم منه، كما قال رحمه الله: ﴿وَلَا يَكْمُنُ اللَّهُ حَدِيثًا﴾ {النساء من الآية: ٤٢}، ثم ما كان فرعون نفسه يحتمل من بني إسرائيل مثل هذا القول^(٢).

والذي نراه أن الإمام الشنقيطي رحمه الله حقق الأقوال في قضية المؤمن، وقال عند الدراسة والتحقيق: إنه من جماعة فرعون ودعوى أنه إسرائيلي خلاف التحقيق كما لا يخفى^(٣).

ومن المتأخرين أمثال الأستاذ المراغي رحمه الله وصف المؤمن بأنه ولي عهد فرعون وصاحب شرطته وهو الذي نجا مع موسى عليه السلام^(٤).

وأما الطاهر بن عاشور رحمه الله فوصفه قائلاً: إن الرجل كان صالحاً نظاراً في أدلة التوحيد ولم يستقر الإيمان في قلبه على وجهه إلا بعد أن سمع دعوة موسى، ودعوى أنه حبيب النجار لا تصح إذ النجار من رسل عيسى عليه السلام^(٥)، والجزم والجزم قائم أنه من الأقباط إذ ورد في خطابه: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ﴾ {غافر من الآية: ٢٩}،

(١) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ: ٣٥٨/٦.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني ت ١٢٥٠ هـ: ٦٤٢/٤.

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ: ٥٤/٧.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي ت ١٩٥٢ م: ٦٣/٢٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م: ١٨٤/٢٤.

مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



وبنو إسرائيل لا ملك لهم يوم ذاك والأظهر أنه من أقرباء فرعون لورود كلمة الآل إما على الحقيقة وإما على المجاز^(١).

وزاد الطاهر واصفاً المؤمن بقوله : فالمظنون به أنه نبي أو مُلهم^(٢).

وعندنا أن الطاهر كما سبق ذكره بأن الإيمان استقر في قلبه بعد سماعه من موسى عليه السلام^(٣)، وهنا ذكر بأن الظن قائم على نبوته أو إلهامه، وهذا تناقض، ثم إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً؛ إذ النبوة لم يأت بها الأثر، والإلهام ليس بحجة في الشرع الإسلامي؛ لأن القول بالإلهام ما معناه إلا نسخ للشرعية الإسلامية، والقول بالنبوة أو الإلهام بعد مماته عليه السلام تلاعب بالشرع فهو لا يجوز .

وراح الميداني رحمته الله إلى القول أنه من كبار الأسرة الحاكمة وأشرافها وأعيانها^(٤)، والمذكور في المؤمن أنه آمن بعد مجيء موسى أو قبله بمائة سنة وكتبه خوفاً^(٥)، ولم نجد له مؤيداً في أقوال المفسرين اللهم إلا الميداني القائل : المؤمن له علم موروث عن نبي الله (يوسف) عليه السلام وكتب إيمانه مدة من الزمن وهو خائف فلما تأزم الأمر أظهر إيمانه^(٦) معتمداً على الله تعالى مستدلاً بالاستدلال الفكري الفكري الراجح والمنطق العقلي السديد وجملة الأقوال أنه مؤمن من أقرباء فرعون ومن كبار رجالات الدولة وليس من بني إسرائيل كما بيناه بالدليل العقلي والنقلي والاستدلال الظاهر والتأويل الحق . والله أعلم .

(١) ينظر: المصدر نفسه : ١٨٣/٢٤ .

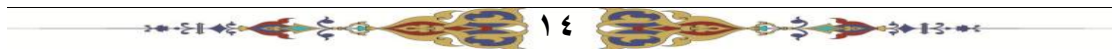
(٢) ينظر: المصدر السابق : ٢٠٦/٢٤ .

(٣) ينظر: المصدر السابق : ١٨٤/٢٤ .

(٤) ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٣٥٨/١٢ .

(٥) ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١٦٩/٢٥ .

(٦) ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٣٥٨/١٢ .





المطلب الثاني : التعريف بمقال مؤمن آل فرعون .

اختلف الناس في المراد من قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ { غافر من الآية : ٣٠ } هل هو المؤمن نفسه كما هو في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ { غافر الآية : ٢٨ } ؛ إذ ذلك لا خلاف فيه، أم هو موسى عليه السلام وذلك بحجة القوة الكلامية التي جاءت فيما عدا الآية التي خصت المؤمن، ومنهم الإمام ابن عطية في تفسيره^(١) .

ومنهم من أكد على أن الكلام والخطاب كله للمؤمن دون منازع لا كما ذكرت بعض التفاسير على حد قوله ومنهم الواحدي رحمه الله^(٢) .

وأورد ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره أنه مؤمن قبل مجيء موسى عليه السلام وكنتم إيمانه من فرعون، وعزى القول لمقاتل والكلام له^(٣) .

وقد كنتم إيمانه ولم يصرح به إلا في هذا الخطاب؛ لأن التصريح ليس شرطاً للإيمان، ولأن الإيمان والكفر مداره على القلب، وصرح به ليكشف الناس عنه^(٤) عنه^(٤) .

وخص الثعالبي رحمه الله القول بأنه للمؤمن على أنه قول الجمهور دون منازع من أوله إلى آخره^(٥) .

وعندنا أن فرعون توعد بالقتل وموسى عليه السلام استعاذ والمؤمن مدافع والمعركة انتهت بنجاة موسى ومن دافع عنه وهو ذلك نظم الآيات من أولها إلى الأخير .

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٦ هـ : ٥٥٧/٤ .

(٢) ينظر الوجيز، للواحدي ت ٤٦٨ هـ : ٩٤٤/٢ .

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ : ٣٥/٤ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي ت ٥٤٣ هـ : ٨٠/٤ .

(٥) ينظر: تفسير الثعالبي ت ٨٧٥ هـ : ١١٤/٥ .



حتى أن الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذكر الكلام للمؤمن وحده^(١) .
وناقش القرطبي رحمته الله القائلين بأنه لموسى بأن كلامهم لا يقوم عليه دليل^(٢) ،
بل النظم والإلقاء والقوة الخطابية والحديث لواحد لا يحتمل الاثنين والقرآن الكريم
يصرح بقول فرعون في الآيات نفسها لما تكلم في أكثر من موضع، فلو تكلم موسى
لذكره القرآن الكريم .

لقد جاء في البحر المحيط أن الآيات ليس لموسى كلام فيها سوى الاستعاذة
وإلا كلها للمؤمن من دون نقاش^(٣) ، وما ذكره المخالفون أن موسى عليه السلام هو المتكلم
لا المؤمن؛ وذلك لجنوحه معهم بالإيمان وذكره لعذاب الآخرة وغير ذلك فلعل ذلك
من بيان موسى عليه السلام ^(٤) .

ونبه الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسيره على أن الآيات التي جاءت في
الموضوع التي تناولت المؤمن كلها للمؤمن، وذلك عن طريق قول فرعون ﴿وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية : ٢٩} وردّ المؤمن بقوله : ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ
أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية : ٣٨} حتى زهدهم في الدنيا^(٥) .

وتحليل الآيات من كبرى الأسباب التي توصل من خلالها القائلون بأنها
للمؤمن وليس لموسى عليه السلام فيها من شيء وعلى ذلك العلامة محمد بن أسعد العراقي
رحمته الله والإمام الشنقيطي رحمته الله في أضواءه في حين لم يستأنس في قصة
نجاته الواردة في التفاسير سواء أكانت بصعود الجبل أم باجتياز البحر مع موسى
عليه السلام؛ لكونها لا دليل عليها^(٦) .

(١) ينظر: الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي ت ٦٧١ هـ : ١٥ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٥ / ٢٠٥ .

(٣) ينظر: البحر المحيط، للأندلسي ت ٧٤٥ هـ : ٧ / ٤٤٤ .

(٤) المصدر نفسه : ٧ / ٢٤٤ .

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤ هـ : ٧ / ٩١ .

(٦) أسباب النزول والقصص الفرقانية، للعراقي ت ٥٦٧ هـ : ٢ / ٧٠٢ و ٨٣١ .

(٧) أضواء البيان، للشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : ٧ / ٥٧ .





والذي يبدو لنا أن القول الصائب هو قول الجمهور القائلين بأن الآيات مع شدتها هي كلام المؤمن ولا دخل لموسى عليه السلام فيها، كما قال الألوسي : قوى الله تعالى نفسه وثبت قلبه فلم يهب فرعون ولم يعبأ به^(١)، إذ جاء ببيان شامل واضح للحقائق الرئيسة في العقيدة بلا تردد ولا تلعث ثم ختم كلامه بالذكرى ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ {غافر الآية: ٤٤} وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمة الحق خالدة في ضمير الزمان كما قال سيد قطب رحمه الله تعالى^(٢)، وهناك من استدلل على فصاحته من ثمرة إيمانه وبركته العاجلة فإن لكلماته وقع كبير في النفوس كأبي بكر الجزائري^(٣).

وتحليل الآيات عند القائلين : بأن الكلام للمؤمن لم يغب عن الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى وذلك من خلال واو العطف التي يذكرها المؤمن مع وجود كلام فرعون فجعل عطف كلامه لا على كلام فرعون لأنه جعله في البين واسترسل يكمل مقالته وعطفه بالواو ليتصل بكلامه الذي قبله، وذلك حتى لا يحصل الوهم أنه قد قصده : أي فرعون^(٤).

المبحث الثالث : التحقيق في فرعون ويوسف عليه السلام . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التحقيق في فرعون .

ذكر أبو حيان الاندلسي رحمه الله تعالى أن فرعون هو الوليد بن مصعب، قاله ابن إسحاق وأكثر المفسرين، وقال مقاتل : اسمه (فطناس) أو مصعب بن الريان، حكاه ابن جرير، أو مغيث، ذكره بعض المفسرين، أو قابوس، وكنيته أبو مرة، وهو من

(١) ينظر روح المعاني، للألوسي ١٢٧٠هـ : ٣١٩/١٢ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن، لسيد قطب ت ١٩٦٦م : ٣٠٨٢/٥ .

(٣) ينظر أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، لأبي بكر الجزائري : ٥٣٠/٤ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٩٧٣م : ١٨٨/٢٤ .



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



بني عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وروى أنه من أهل إصطخر، ورد إلى مصر فصار بها ملكاً، ولا يعرف له تفسير في اللغة العربية^(١).

وتعقبنا مقالة الطبري رحمه الله في تفسيره فلم نجد اسمه كما قال أبو حيان في البحر^(٢).

بل الموجود عند الإمام الطبري في تفسيره أنه الوليد بن مصعب بن الريان وعزاه لابن إسحاق^(٣)، وأكد ابن عطية رحمه الله مقالة الطبري التي وردت عن ابن إسحاق بأنه الوليد بن مصعب بن الريان، دون ذكر الريان، ولعله اختصره كما اختصره أبو حيان الاندلسي وهو من أهل إصطخر ورد إلى مصر^(٤).

وذكر الإمام الرازي رحمه الله أن فرعون اسم لمن ملك مصر من العمالة كقيصر وهرقل لملك الروم وكسرى لملك الفرس، وتُبّع لملك اليمن وخاقان لملك الترك، وأما اسمه فلم يثبت على اسم، إذ ذكر أنه مصعب بن ريان، أو الوليد بن مصعب، أو قابوس من القبط ووصفه بأنه لم يكن من الفراعنة من هو أشد غلظة ولا أقسى قلباً منه، وقال الرازي: ما ورد عند من سبقه من المفسرين أن فرعون موسى هو نفسه فرعون يوسف قال: هو غير صحيح، وبين الاثنين أكثر من ٤٠٠ سنة^(٥).

والذي نحن بغنى عنه الأسماء والتواريخ، بل الذي يهمنا القتل الذي كان قد استخدمه فرعون في بني إسرائيل ما حكايته وكيف وجد؟.

فالذي أمسك العصا من رأسها في هذه المسألة هو السيد محمد رشيد رضا رحمه الله وقال مفسرنا الجلال تبعاً لغيره إن سبب العذاب وتقتيل الأبناء دون البنات هو أن بعض الكهنة أخبر فرعون بأنه سيولد من بني إسرائيل ولد ينزع منه

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط، للاندلسي ت ٧٤٥ هـ : ٣٥٠/١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٣٥٠/١ .

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٣٥٥/١ .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٦ هـ : ١٤٠/١ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٦٣/١ .



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



ملكه ويكون على يديه هلاكه^(١)، قال الأستاذ الإمام : وليس لهذا القول سند صحيح ولا يعرف في التاريخ، بل الصواب عنده هو أن المصريين من آل فرعون لا يحبون مساكنة الغرباء، وأراد فرعون انقراضهم لما وصل عددهم من يوم دخول يوسف عليه السلام وأهله مصر إلى يوم فرعون موسى إلى ٦٠٠ ألف خلال ٤٠ سنة أصدر بيانه إلى القابلات يقتلون المولود الذكر دون الأنثى^(٢) .

ولعل السيد رشيد رضا رحمته الله اعتمد مقاله هذا على ما كتبه الرازي في مفاتيح الغيب وذكر علة ذبح الذكور ثم صارت عاماً دون عام إذ قال : فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه فلما رأوا كبارهم يموتون وصغارهم يذبحون خافوا الفناء فحينئذ لا يجدون من يباشر الأعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاماً دون عام^(٣) .

وخلص الطاهر بن عاشور رحمته الله في التحرير إلى القول نفسه المذكور عند الرازي والسيد رشيد رضا إذ قال إن الكهنة قد أغروا فرعون باليهود قصداً لتخليص المملكة من الغرباء، الأمر الذي بات واضحاً في قتل القبط للإسرائيليين في أُنْفَه الأسباب^(٤) .

والراجح من أقوال المفسرين من غير ذكر أسمائهم لأننا نظرناها بدقة تلوح في الأفق صدق الأقوال التي ذكرت أن فرعون موسى ليس هو فرعون يوسف عليه السلام . وكذلك تصيب مقالة الرازي والسيد رشيد رضا والطاهر بن عاشور في أن القتل في بني إسرائيل حاصله العداوات والنفور من الغرباء لا على روايات الكهنة وغيرهم، والله أعلم .

(١) ينظر تفسير الجلالين ت ٩١١ هـ : ٨ .

(٢) ينظر تفسير المنار، للسيد الإمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥ م : ٢٥٨/١ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٦٥/١ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ : ٤٧٥/١ .



المطلب الثاني : التحقيق في يوسف عليه السلام .

قال الإمام الطبري رحمه الله : المذكور في آيات المؤمن هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ { غافر الآية ٣٤: }

أما الماوردي رحمه الله فذكر في تعريفه رأيين : إنه يوسف بن يعقوب، أو إنه يوسف من الجن على ما حكاه النقاش عن الضحاك ^(١) .

وزاد أبو مظفر السمعاني رحمه الله : أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام مكث بعد وفاة يعقوب فيهم رسولا ٢٠ سنة، وحكاية إنه من الجن ضعيفة ^(٢) .

وذكر الزمخشري رحمه الله أن الذي مكث فيهم عشرين سنة هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام ^(٣) .

واختلف الإمام القرطبي مع الإمام الزمخشري رحمه الله في التسمية إذ قال : هو يوسف بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام وعزاه لابن عباس رضي الله عنه . مع ذكره أنه يوسف بن يعقوب عليه السلام وهو الرأي الأول ^(٤) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : هو يوسف بن يعقوب عليه السلام عزيز مصر حصراً كان يدعو أمة القبط، فما أطاعوه في تلك الساعة إلا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي ^(٥)، وأكد طاعة الأقباط لا لكونه رسولا بل لجاهه ولكونه وزيراً، كما قال الإمام الإيجي ^(٦) .

(١) ينظر النكت والعيون، للماوردي ت ٤٥٠ هـ : ١٥٥/٥ .

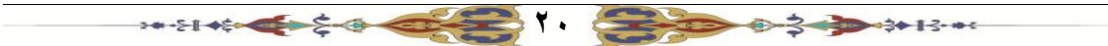
(٢) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٩/٣ .

(٣) ينظر تفسير الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٦١/٤ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت ٦٧١ هـ : ٢٠٤/١٥ .

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت ٧٧٤ هـ : ٩٠/٤ .

(٦) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي ت ٩٠٥ هـ : ١٥/٤ .





وتعقب الجلالين الأقوال وحصر الصواب منها في أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والرأيان القائلان في أنه يوسف بن أفرائيم أو إبراهيم ضعيفان^(١). وعاب الألوسي على السيوطي والماوردي رحمهما الله في ذهابهم إلى القول أنه يوسف من الجن حاصراً مقالة الإمام السيوطي في الإتيان، وقال: (لا يقبله من له أدنى إتيان)^(٢)، ولدى الرجوع إلى الإتيان للسيوطي لم نجده يذكر مثل ما قيل عنه رحمه الله تعالى^(٣)، ولا الإمام الماوردي سوى الرواية الثانية عن النقاش^(٤). والراجح عندنا هو قول الجمهور بأنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام لا غير وعادة القرآن الكريم أنه لا يصرح إلا بالمهم المعروف وهو يوسف المذكور في سورة يوسف عليه السلام وهذه السورة (غافر)، فهو معروف في القرآن الكريم وإلا لو كان من الجن وصرح بذكره القرآن الكريم فلماذا لم يصرح باسم المؤمن؟.

المبحث الرابع: القضايا العقدية. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قضية الألوهية.

لم يقف عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَـٰمَّانُ ابْنُ لِي صِرْ حَا لَعْلِي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنُ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ {غافر الآيتان: ٣٦-٣٧}، إلا الذين سنذكر مقالهم في هذه القضية المتعلقة بالذات الأقدس ولاسيما الإمام الرازي رحمهما الله الذي دافع عن قضية وجود الله في السماء ورد على القائلين بأنه في السموات وجاء بأدلتهم وسماهم مشبهة وهي على النحو الآتي:

(١) ينظر تفسير الجلالين: ٤٧١.

(٢) روح المعاني، للألوسي ت ١٢٧٠ هـ: ٣٢١/١٢.

(٣) ينظر الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي ت ٩١١ هـ: ٣٥٢/٢.

(٤) ينظر النكت والعيون، للماوردي ت ٤٥٠ هـ: ١٥٥/٥.





أولاً : ما طلب فرعون مطلوبه في رؤية الله تعالى في السماء إلا لأنه سمع ذلك من موسى عليه السلام (١) .

ثانياً : وبديل قول فرعون نفسه (وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا) أي : في ادعائه بأن الإله موجود في السماء .

ثالثاً : العلم بأنه لو وجد إله لكان موجوداً في السماء علم بديهي فتقرر في العقول ولذلك فإن الصبيان إذا تضرعوا إلى الله رفعوا وجوههم وأيديهم إلى السماء، وإن فرعون مع نهاية كفره لما طلب الإله قصد طلبه في السماء، وهذا يدل على أن العلم بأن الإله موجود في السماء علم مقرر في عقل الصديق والزنديق والملحد والعالم والجاهل (٢) .

والجواب :

أولاً : إن هؤلاء الجهال يكفيهم في كمال الخزي والضلال أن جعلوا قول فرعون اللعين حجة لهم على صحة دينهم، وأما موسى عليه السلام فإنه لم يزد في تعريف إله العالم على ذكر صفة الخلاقية فقال جل جلاله : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ { طه الآية : ٥٠ } وقال أيضاً : ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ { الشعراء الآية : ٢٦ } ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ { الشعراء من الآية : ٢٨ } .

ثانياً : إن الدليل الذي ساقه موسى عليه السلام بكونه خالقاً وسكت دون تحديد المكان دين موسى عليه السلام والذي على تحديد المكان وهو في السماء دين فرعون (٣) .

ثالثاً : ولعل فرعون كان على دين المشبهة فكان يعتقد أن الإله لو كان موجوداً لكان حاصلاً في السماء، فهو إنما ذكر ما يعتقد من قبل نفسه لا لكونه سمع به من موسى عليه السلام (٤) .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٥٦/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٦/٢٧ - ٥٧ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٥٧/٢٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٧/٢٧ .





رابعاً : وأما قوله : (وَإِنِّي لأُظَنُّهُ كَذِبًا) فلعل ذلك حصل لفرعون توهماً وظناً من مقال سيدنا موسى ﷺ : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {الإسراء من الآية : ١٠٢} ، أي : هو ساكن في السماء فقال ذلك^(١) .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله في الآية نفسها من سورة غافر : الإيمان بأن الله لا في محل ووجوده في محل محال إذ كان ولا سماء ولا يكون في سماء، فإن كل حالٌ يحتاج إلى محلٍّ، وكل محتاج عاجز ولا يصلح العاجز للإلهية^(٢) .

ولم يقبل الغزنوي في حاشيته على تفسير الإيجي ما جاء به الرازي رحمه الله وجعل الأدلة التي ساقها الرازي عن المشبهة صحيحة، وهو المعتمد عند أهل الحديث وأئمة الإسلام وأعلام الهدى على أن الله فوق سماواته على عرشه وعلى أن جميع الرسل متفقون عليه، من غير ردٍ على ردود الرازي التي رد بها على الخصوم^(٣) .

ورد الإمام الآلوسي على مقالة الرازي، فقال : هؤلاء ليسوا مشبهة بل هم سلفيون، والحق مع السلف ﷺ وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه^(٤) .

والذي يظهر عندنا هو التوقف في هذه القضية؛ إذ العقل قاصرٌ والسمع مجاله واسع، والمفروض لطالما القضية غيب، فالعقل يقف عند عالم الشهادة إذ لا مندوحة من وراءه، فنحن نؤمن بأن الله موجود خالق العالم وهو كما وصف نفسه جل جلاله مع إيماننا بأن طرق العلم ثلاثة الحس، والخبر، والنظر، ولا يلزم من انتفاء طريق واحد وهو الحس انتفاء المطلوب^(٥)، وهو رؤية الله التي نادى بها فرعون، إذ على حد زعمه لطالما هو لا يرى إذًا هو غير موجود! .

(١) المصدر السابق : ٥٧/٢٧ .

(٢) ينظر نظم الدرر، للبقاعي ت ٨٨٥ هـ : ٥١٥/٦ .

(٣) ينظر حاشية الغزنوي ت ١٢٩٦ هـ على جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي : ١٧/٤ .

(٤) ينظر روح المعاني، للآلوسي ت ١٢٧٠ هـ : ٣٢٣/١٢ .

(٥) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٥٧/٢٧ .





ووقف الطاهر بن عاشور رحمته الله على الآية التي نقلت كلام فرعون في دواعي بناء الصرح فقال : لعل فرعون أمر ببناء الصرح لا لقصد الارتقاء إلى السموات بل ليخلو بنفسه رياضة ليستمد الوحي من الرب الذي ادعى موسى عليه السلام أنه أوحى إليه إذ قال : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ { طه الآية : ٤٨ } ، أو لعل فرعون مؤمن بأن الارتياض في مكانٍ منعزل عن الناس وهو من شعار الاستيحاء الكهنوتي عندهم يصل إلى مطلوبه ذاك^(١) ، أو لعله يحسب نفسه أهلاً لذلك لزعمه أنه ابن الآلهة وحامي الكهنة والهيكل وأراد بهذه الأزمة الجدلية أن يتصدى لذلك بنفسه ليكون قوله الفصل في نفي وجود إله موسى^(٢) .

وجملة القول : لعل الإمام الرازي رحمته الله وحده الذي تناول قضية الإلهوية بشكل مفصل أكثر من غيره وتلاه الطاهر بن عاشور مع الإشارة التي صدرت عن الغزنوي والآلوسي، وعندنا لو قال الطاهر مع مقاله الذي ذكرناه أن الخلوة لا تنتج عنها نبوات؛ لأنها لا تتألف يد الكاسب على خلاف الحكمة، لكان قد أفادنا في هذه الجزئية .

المطلب الثاني : قضايا عقدية متفرقة :

اشتمل هذا المطلب على مسائل عقدية متعددة وهي على النحو الآتي :

الأولى : وقع إشكال في قول المؤمن : ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } .

وحقيقة لم نجد مفسراً غير الإمام الرازي رحمته الله انتبه إلى هذه القضية التي من الممكن أن يتسلح بها أهل الأهواء والزنداقة، فقله : ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ ، أي : ضرر كذبه مقصورٌ عليه ولا يتعداه، وعد الإمام الرازي هذه المسألة كلاماً فاسداً من وجوه :

أولاً : لأنه حينها يغتر به جماعة ويقعون في المذهب الباطل الفاسد .

(١) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ : ١٩٧/٢٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٩٨/٢٤ .





ثانياً : فيه تمكين أهل الباطل من تقرير باطلهم على هذا الباطل .
ثالثاً : وفرعون وجب أن لا ينكر عليه أصالة ومن معه تبعاً وغيرهم، وحينها يثبت
ان هذا الطريق من التفسير تصويب ضده وما أفضى ثبوته إلى عدمه كان باطلاً^(١).
والجواب :

تقرير الكلام أن يقال لا حاجة بكم إلى دفع شره إلى قتله بل يكفيكم أن تمنعوه
عن إظهار هذه المقالة ثم تتركوا قتله، وحينها اندفع الإشكال بهذا التفسير^(٢) .
والظاهر عندنا ان مقولة سيدنا موسى عليه السلام واضحة وهو قوله ﷺ : ﴿رَبِّيَ
اللَّهُ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ، والعقول تقر بذلك بداهة أو كسباً إن كان العقل بليداً، وأهل
الزندقة والأهواء فساد مقالهم بين لكل ذي لب، غير أن الرازي رحمه الله أراد تفضلاً
أن يناقش مثل هذه القضية قاطعاً الطريق على كل متعل!!
الثانية : في قوله ﷺ : ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ،
فقد وقع إشكال في هذا المقال، لأن المناسب لاشتراط الصدق هو أن يصيبهم جميع
الذي يعدهم لا بعضه؟ .
والجواب :

قال الواحدي رحمه الله : أي كل الذي يعدكم^(٣)، وأكد السمعاني رحمه الله
ذلك بأن (بعض) تأتي بمعنى الكل : لقول الشاعر :
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل^(٤)
وقال الزمخشري رحمه الله : عندي حين فرضه صادقاً، فقد أثبت أنه صادق
في جميع ما يعد، ولكنه أردفه بقوله ﷺ : ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ }

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ٦٠٦ هـ : ٥١/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٥١/٢٧ .

(٣) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ت ٤٦٨ هـ : ٩٤٤/٢ .

(٤) تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٦/٣، ينظر: تفسير البغوي ت ٥١٦ هـ : ٨٢٧،

والبيت للقطاني : أضواء البيان للشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : ١٧٣/١٠ .



{، ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافياً^(١)، وراح العز بن عبد السلام رحمه الله إلى القول الذي أكده الزمخشري^(٢).

ولفت أنظارنا الشيخ المراغي رحمه الله إذ قال : فيه مبالغة في التحذير.. فإنه إذا حذرهم من بعض العذاب أفاد أنه مهلك مخوف فما بال إذا كان كله، إلى ما فيه من الإنصاف وإظهار عدم التعصب^(٣).

وقال الشنقيطي رحمه الله : ممكن ان تكون بعض بمعنى كل : كقول الشاعر :

إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خلا
يعني ترى فيها خلا^(٤).

والذي نميل إليه هو تأويل الإمام الزمخشري رحمه الله الذي مر سابقاً والله أعلم .

ثالثاً : في قوله تعالى : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ { غافر من الآية : ٣١ } ، على الباحث أن لا يترك النظر في تفسير الطبري للآيات، وحقاً نظرنا فلم نجد فيه تصريحاً ولا تلميحاً في القضايا العقدية^(٥)، وكذلك السمعاني سوى قوله : أنه لا يعذب أحداً حتى يقيم الحجة عليه^(٦)، وعلى الغالب الذين يثيرون القضايا العقدية في التفاسير وهما الإمام الزمخشري المعتزلي، والإمام الرازي الأشعري : فهذا الزمخشري يقول : هو لما

(١) ينظر الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٥٨/٤ - ١٥٩ .

(٢) ينظر تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ : ١٢٧/٢ .

(٣) ينظر تفسير المراغي ت ١٩٥٢ م : ٦٣/٢٤ .

(٤) ينظر أضواء البيان، للشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : ١٧٣/١٠ . ولم نقف عليه .

(٥) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٧٤/١٢ .

(٦) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٨/٣ .





قال : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ {فصلت: ٤٦} ؛ لأنه لما كان عن مجرد الإرادة بعيداً كان عن الظلم أبعد من باب أولى^(١) .

وقال : كأنه نفى أن يريد ظلماً ما لعباده، والإرادة : معناها الرضا فإله لا يريد الشر: أي لا يفعل الشر ولا يرضى بالشر: أما عند أهل السنة : أنه تعالى يخلق الشر ويريده كالخير ولا يرضى الشر فالرضا غير الإرادة عندهم^(٢) .

ورد الإمام ابن عطية رحمه الله على ما جاء به الزمخشري، فقال : إن الظلم محال أن يقع من الله، أما بين العباد فقد وقع، ولا نقول أنه لا يريد أنه لا يبدئي أن الله لا يقع مراداً يخالف مراده^(٣) .

وقال الرازي رحمه الله : نحن لا نناقش المعتزلة في مقالهم الذي جاءوا به ولا سيما قولهم : فلو خلق الكفر فيهم ثم عذبهم على ذلك الكفر لكان ظالماً، وإذا كان لا يريد الظلم وهو ثابت البتة ثبت أنه غير خالق لأفعال العباد، لأنه لو خلقها لكان مريداً لها^(٤)، وعلل سكوته لكون ما يقوله فيهم لا فائدة فيه^(٥) .

وحقاً هذه المسألة نترك البحث فيها للقارئ الكريم؛ لأنها موجودة عند علماء الكلام بشروطها ولكونها طويلة مع القول أن العبد له الكسب وليس له الخلق، وليس مجبر كما تقول الجبرية .

الرابعة : في قوله تعالى : ﴿وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ { غافر من الآية : ٣٣ } ، وفي قوله : ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ { غافر من الآية : ٣٤ } .

(١) ينظر الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٦٠/٤ .

(٢) المصدر نفسه : ١٦٣/٤ .

(٣) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٦ هـ : ٥٥٨/٤ .

(٤) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٥٣/٢٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٣/٢٧ .





قال الطبري رحمه الله تعالى: ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده فماله من موفق له^(١)، ولم يناقش الثعالبي قضايا علم الكلام وسكت كما هو في تفسيره^(٢)، والمعتزلة يؤولون الإضلال بالخذلان والترك بناءً على مذهبهم أن الله لا يخلق الشر، وأهل السنة يفسرونه بخلق الضلال في القلب بناءً على أنه تعالى يخلق الشر كالخير^(٣). وقالت الاشاعرة: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ» {غافر من الآية: ٣٤}، حجة قائمة على المعتزلة، إذ بين الله أنه أضلهم لكونهم مسرفين مرتابين، فثبت أن العبد مالم يضل عن الدين فإن الله لا يضلّه على حد قول الكعبي^(٤).

المبحث الخامس: تحليل الألفاظ والمفردات، والقراءات وفك الإشكالات.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل الألفاظ:

لقد وقفنا على تحليل الألفاظ فوجدناها لا تخرج عن المعنى العام للآيات، وبعد الجهد الجهيد والنظر السديد في أقوال المفسرين وجدنا أقوى ما ورد فيها لا يخرج عما ذكره في النقاط الآتية:

أولاً: في قوله تعالى عن فرعون: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ» {غافر الآية: ٢٦}.

قال السمعاني رحمه الله تعالى: يفهم من مقال فرعون، ذروني، أي أشيروا علي بقتل موسى، وكأن هناك من يحذره من قتل موسى عليه السلام^(٥).

(١) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ: ٧٧/١٢، وتفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ: ١٩/٣.

(٢) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي ت ٨٧٥ هـ: ١١٥/٥.

(٣) ينظر الكشف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ: ١٦٢/٤.

(٤) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ٦٠٦ هـ: ٥٥/٢٧.

(٥) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ: ١٥/٣.



وجاء الزمخشري رحمه الله وقال : أراه كلام خائف جداً لكنه تجلد ولولا الخوف من موسى لما استشار أحداً في قتله ^(١) .

وقال الرازي رحمه الله : هو لم يكن خائفاً من موسى لذاته بل خائفاً من معجزات قاهرات تمنعه من قتله، وحينها صار مفضوحاً، ولوقاحته قال : «ذروني» وقال : «وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» استهزاء ليس إلا ^(٢) .

وتوصل النسفي رحمه الله في قوله إلى اليقين وذلك ظاهر من قوله إذ يقول : والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن فيه خبٌّ وكان قتالاً... ولكنه يخاف إن هم بقتله أن يعالج بالهلاك ^(٣) .

وقال الثعالبي رحمه الله : «ذروني» هذا الكلام ينم على أنه ليس من ألفاظ الجبابة المتمكنين من إنفاذ أوامرهم ^(٤) .

والذي يظهر أن ما قاله المفسرون تحليلاً لكلام فرعون هو عين الصواب. والله أعلم .

ثانياً : قوله تعالى : «وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ» {غافر: ٢٧} .

قال الرازي رحمه الله : ولم يذكر فرعون في الدعاء؛ لأن فرعون له فضل في تربيته ولذلك ترك تعيينه ^(٥)، وله أتباع مخفيون فأراد أن يتناوشهم الدعاء (من كل متكبر) وليس واحداً بعينه ^(٦) .

(١) ينظر الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٦٠/٤ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٤٨/٢٧ .

(٣) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل: المعروف بتفسير النسفي، للنسفي ت ٧١٠ هـ : ٢٠٧/٣ .

(٤) ينظر تفسير الثعالبي ت ٨٧٥ هـ : ١١٢/٥ .

(٥) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٤٩/٢٧ .

(٦) المصدر نفسه : ٤٩/٢٧ .

مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



وأفصح القاضي البيضاوي رحمه الله في مقاله : وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية، وجمع بين ربه وربهم، حثاً لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة^(١) .

وعندنا أن التهديد بالقتل شنشنة الجبارين والطغاة في العالم وملاذ الخائفين هو الله وحده، وكل من يؤمن بيوم الحساب لا يقوم على جريمة القتل^(٢) .

ثالثاً : في قوله تعالى : «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ» {غافر: ٢٨} .

قال الطبري رحمه الله في عرضه المؤمن بمقاله : «أَتَقْتُلُونَ» وهو مقصوده فرعون والخطاب موجه إليه^(٣) .

وتوصل الآلوسي رحمه الله إلى أنه يلزم عدم قتل موسى عليه السلام لأنه ما يقول غير «رَبِّيَ اللَّهُ» كما أنتم لا قاتل لكم لما تقولون ربي فرعون^(٤)، لكنها العادة التي اعتاد عليها المشركون عبر الدهر وشواهدا من القرآن الكريم نفسه إذ قال في أصحاب الأخدود : «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» {البروج : ٤ - ٨} ، وقال في سحرة فرعون لما أسلموا : «وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا» {الأعراف من الآية ١٢٦} ، وقال في أصحاب النبي ﷺ : «إِنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» {الحج : ٣٩} «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» {الحج من الآية : ٤٠} .

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ت ٦٨٥ هـ : ٩٢٥/٢ .

(٢) أيسر التفاسير، للجزائري : ٥٢٨/٤ .

(٣) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٨٥/١٢ .

(٤) ينظر روح المعاني، للآلوسي ت ١٢٧٠ هـ : ٣١٧/١٢ .



ويرى الطاهر بن عاشور رحمه الله أن المؤمن تكلم بالصدق والكذب وابتدأ بالكذب حتى لا يؤخذ عليه أنه مصدق لموسى بل يُخيل إليهم أنه في حالة نظر وتأمل ليسوق فرعون وملائه إلى أدلة صدق موسى بوجه لا يثير نفورهم^(١)، واسترسل في الكلام حتى قال : والظاهر أن الرجل كان صالحاً نظَّاراً في أدلة التوحيد ولم يستقر الإيمان في قلبه على وجهه إلا بعد أن سمع دعوة موسى^(٢) .

ورحم الله الطاهر بن عاشور إذ كلامه الذي سقناه يتناقض مع كلامه عن المؤمن إذ يقول : (لأن المظنون به أنه نبي أو مُلهم وإلا فإن المقام مقام تمييز حال المؤمنين من حال المشركين، وليس مقام تفضيل درجات الجزاء في الآخرة)^(٣) . والظاهر عندنا أن خطاب المؤمن خطاب دولي موجه إلى الحكومات والشعوب .

رابعاً : في قوله تعالى : ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ { غافر : ٢٩ } .

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله : مقاطعة كلام المؤمن من قبل فرعون جاءت عندما تظن فرعون أنه المعرض به في خطاب الرجل المؤمن فقاطعه كلامه وبين سبب عزمه على قتل موسى عليه السلام في قوله : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ { غافر من الآية : ٢٩ } ، ولذلك جاء مفصلاً عن العطف، وهي طريقة حكاية المقالات والمحاورات^(٤) .

(١) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٩٧٣ م : ١٨٤/٢٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٨٤/٢٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢٠٦ / ٢٤ .

(٤) ينظر المصدر السابق : ١٨٧/٢٤ .



خامساً : في قوله : ﴿لَعَلِّي أُلْبِغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ { غافر من الآيتين : ٣٦-٣٧ } .

قال الزمخشري رحمه الله : (إذا أبهم الشيء ثم أوضح كان تفخيماً لشأنه، فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السماوات أبهمها ثم أوضحها، ولأنه لما كان بلوغها أمراً عجبياً أراد أن يورده على نفس متشوقة إليه، ليعطيه السامع حقه من التعجب، فأبهمه ليشوق إليه نفس هامان ^(١) .

سادساً : في قوله : ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ { غافر من الآية : ٣٨ }، هذا إجمال ثم افتتح مقاله بزم الدنيا لأن الإخلاق إليها هو أصل الشر كله وجاء بالنظر إلى الآخرة لأنها الموطن والمستقر ثم وازن بين دعوة من يدعو إلى الجنة ودعوة من يدعو إلى النار- وقوله : (سَبِيلَ الرَّشَادِ) ما هو إلا تعريض بأن العكس هو سبيل الغي الذي عليه فرعون ^(٢) .

المطلب الثاني : المفردات .

لعلنا لم نعتمد تفسيراً للمفردات وفق التسلسل؛ لأن ذلك غير موجود في المجموع الذي جمعناه وأغلبه مفهوم، وترانا ركزنا على المهم مع ضبط المصادر التي اعتمدناها . وبالله التوفيق .

ورد ذكر سيدنا نوح عليه السلام في القرآن الكريم ٤٠ مرة .

وورد ذكر سيدنا يوسف عليه السلام ٢٦ مرة .

وورد ذكر سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم ١٣٦ مرة .

وورد ذكر سيدنا هارون عليه السلام ٤ مرات .

وذكرت الحياة الدنيا ١١٥ مرة، وكذا ذكرت الآخرة ١١٥ مرة .

أما قارون فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ٤ مرات .

وأما هامان فقد ورد ٦ مرات .

أما فرعون فقد ورد ٧٤ مرة .

(١) الكشف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٦٣/٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٦٤/٤ .





الحق : في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ { غافر من الآية : ٢٥ } ، تعني النبوة ، هكذا قال الرازي (١) .

البيانات : أي : الإشارات الدالة على التوحيد (٢) ، وقال : بل هي المعجزات (٣) ، والله يقول : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ { الإسراء من الآية : ١٠١ } .

وأما بيانات يوسف ﷺ : فلا تعني المعجزات بل المراد بها الحجة بالمقال (٤) ، كما قال تعالى : ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ { يوسف الآية : ٣٩ } ، ولو قال المعجزات : كالرؤيا والقميص والطعام لصدق التفسير .

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ { غافر من الآية : ٣١ } ، أي : قوم إبراهيم وقوم لوط ، فهما من الأحزاب كما قال قتادة (٥) .

قارون : هو قارون بن يصهر بن قاهت ، وموسى بن عمران بن قاهت أولاد عم (٦) .
هامان : وزير الداخلية والشرطة قاله الحسن البصري وكان من همدان (٧) .
فرعون : ملك القبط بالديار المصرية ، قال ابن تيمية : إن فرعون من أكفر الخلق بالله ؛ بل لم يقص الله في القرآن الكريم قصة كافر باسمه الخاص ، أعظم من قصة

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٤٧/٢٧ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٥١/٢٧ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٥٢/٢٧ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ت ٦٧١ هـ : ١٨٨/١٥ ، وتفسير محاسن التأويل للقاسمي ت ١٣٣٢ هـ : ١٣٤/١٤ .

(٥) ينظر جامع البيان ، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٧٣/١٢ .

(٦) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير ت ٧٧٤ هـ : ٤٩١ .

(٧) ينظر تفسير القرآن ، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ٢١/٣ .



فرعون، ولا ذكر عن أحد من الكفار من كفره وطغيانه وعلوه، أعظم مما ذكر عن فرعون^(١). هكذا ذكر ابن تيمية خلافاً لما حققناه إذ اسمه الريان أو غيره .
المسرف: هو السفاك للدماء بغير حقها وهو قول مجاهد^(٢)، أو هو المشرك وبه قال قتادة^(٣).

المرتاب : الشاك^(٤) .

حساب : لا كيل ولا ميزان كما قال قتادة . والنجاة : الإيمان بالله، كما قال مجاهد .
والمسرفون: هم السفاكون للدماء بغير حقها. قاله مجاهد^(٥) .

المطلب الثالث : القراءات .

الذي نراه أن المكتوب في المصاحف هو الذي عليه الجمهور بحجة رسم المصحف الذي نقرأه اليوم دون منازع وما ورد من قراءات منها الشاذ ومنها المتواتر لكن مع صحة المنقول المتواتر يبقى عندنا أن أعلى درجات التواتر هو المكتوب في المصاحف إذ لو لم يكن هو الأعلى لما تقدم ضبطاً في المصاحف التي يقرأها ملايين البشر وأكثرهم لا يعرف القراءات الأخرى ولكن لكونها أظهر اعتمدها الجمهور إبان كتابة المصحف بالتنقيط والتتوين فكتبوها هذا من جهة، ومن جهة أخرى وللأمانة العلمية نحن لما كتبنا بحثنا جرداً وافياً لكل مفسر في الموضوعات التي تناولناها ومنها موضوع القراءات، فوجدناهم مختلفين في تفاسيرهم بين مستوفي وبين متوسط وبين موجز إلى درجة أنه لم يتطرق إلى القراءات أبداً، وإن قلنا أن أكثر المفسرين وردت عنده القراءات :

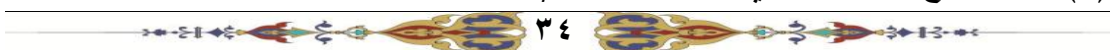
(١) ينظر تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ : جمع وتحقيق: أياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي : ٤٢٨/٥ .

(٢) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٨٣/١٢ .

(٣) ينظر زاد المسير، لابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ : ٣٦/٤ .

(٤) ينظر مختصر تفسير البغوي : ٢٨ .

(٥) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٨٥/١٢ .



مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم "قراءة تفسيرية"



- أولاً : قرأ ابن كثير: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ﴾ بفتح ياء المتكلم والباقون على رسم المصحف^(١) .
- ثانياً : قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو جعفر : ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ بفتح ياء المتكلم^(٢) .
- ثالثاً : قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٣)، وقرأها ابن كثير وابن عامر: ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٤)، وقرأها شعبة وعاصم وحمزة والكسائي وخلف : ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وقرأها حفص ويعقوب : ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٥)، وفي هذه القراءات تكامل يدل على مقالة فرعون في مجالس متعددة له مع ملته وأتباعه^(٦) .
- رابعاً : السوُسي وأبو جعفر وحمزة قرءوا ﴿باس﴾ و ﴿داب﴾ أي ألفاً بدل الهمزة^(٧) .

(١) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٥٧٣، والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ : ٦٣ .

(٢) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٢٥٠، ومعاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٦/١ .

(٣) ينظر معاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٤/٢ .

(٤) أي: بألف قبل الواو، (يُظْهِرَ) مفتوحة الياء، (الْفَسَادُ) رفعاً. ينظر المصدر السابق : ٣٤٤/٢ .

(٥) ينظر المصدر السابق : ٣٤٤/٢، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣ هـ : ٦٣٠، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي ت ١٤٠٣ هـ : ٢٧٩ .

(٦) ينظر معارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣٠٠/١٢ .

(٧) ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي ت ١٤٠٣ هـ : ١٦٤ .



خامساً : قرأ ورش وابن وردان : ﴿التنادي﴾ بإثبات الياء في الوصل، وكذلك في الوقف عند ابن كثير ويعقوب^(١) .

سادساً : قرأ ابن كثير : ﴿من هادي﴾^(٢) .

سابعاً : قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن ذكوان : ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ﴾ بالتثوين^(٣) .

ثامناً : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾ بفتح ياء المتكلم^(٤) .

تاسعاً : قرأ جمع من القراء عدا حفص ﴿فاطعُ﴾ بالرفع^(٥)، على أن الفاء عاطفة على قوله تعالى : (أَبْلُغْ)، وهو خلاف ما في رسم المصحف فإن الفاء سببية ناصبة للفعل بأن المضمرة^(٦) .

(١) ينظر معاني القراءات للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٣/٢، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣ هـ : ٦٢٧ .

(٢) ينظر معاني القراءات للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٣/٢، ومعارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣٠١/١٢ .

(٣) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٥٧٠، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣ هـ : ٦٣٠، والتيسير في القراءات السبع، للداني ت ٤٤٤ هـ : ١٩١ .

(٤) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٢٥٠، ومعاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٦/١ .

(٥) ينظر معاني القرآن، للفراء ت ٢٠٧ هـ : ٩/٣، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣ هـ : ٦٣١، والتيسير في القراءات السبع، للداني ت ٤٤٤ هـ : ١٩١ .

(٦) ينظر معارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣٠٢/١٢ .



عاشراً : قوله تعالى: ﴿وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ﴾، قرأ يعقوب وعاصم وحَمَزَةُ والكسائي (وَصَدَّ) بِضَمِّ الصَّادِ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وَصَدَّ) بِفَتْحِ الصَّادِ^(١) .

الحادي عشر: ﴿اتبعون أهدكم﴾، أثبت يعقوب الياء في (اتبعون) وصلاً ووقفاً، ويقف ابن كثير عليها بياء، أما نافع وأبو عمرو فيصلانها بياء، ويقفان بغير ياء^(٢) .

الثاني عشر: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بالبناء للمجهول، والباقون بالبناء على المعلوم: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٣) .

الثالث عشر: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام وأبو جعفر ﴿مَالِي أَدْعُوكُمْ﴾ بفتح ياء المتكلم^(٤) .

الرابع عشر: قرأ المدنيان : نافع وأبو جعفر قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ﴾ بِإِثْبَاتِ أَلِفٍ (أنا) الثانية في حالة الوصل، فيصير المد عندهما حينئذ منفصلاً، فيمد كل حسب مذهبه، ولا خلاف بين القراء جميعاً في إثباتها وقفاً^(٥) .

(١) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ : ٥٧١، والتيسير في القراءات السبع للداني ت ٤٤٤هـ : ١٣٣، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ت: ٨٣٣هـ : ٢٩٨/٢ .

(٢) ينظر معاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠هـ : ٣٤٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي البناء ت ١١١٧هـ : ٤٨٦، ومعارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٣٠٢/١٢ .

(٣) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ : ٥٧١، ومعاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠هـ : ٣١٧/١ .

(٤) ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ت ١٤٠٣هـ : ٢٨٠ .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي البناء ت ١١١٧هـ : ٤٨٦، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ت ١٤٠٣هـ : ٢٨٠ .



الخامس عشر: قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ﴿وأفوض أمري﴾ بفتح الياء^(١).

السادس عشر: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة: ﴿ادخلوا آل فرعون﴾ بِأَلْفٍ مَوْصُولَةٍ وبضم الخاء من (ادخلوا) ونصب (آل) على النداء، ومعناها: يُقال لهم: ادخلوا يا آل فرعون، فنصب (آل) لأنه نداء مضاف، وقرأ الباقون بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَكسر الخاء (أدخلوا)^(٢)، ونصب (آل فرعون) هنا؛ لأنه مفعول به، ونَصَبَ (النَّارَ)؛ لأنه مفعول ثانٍ^(٣).

السابع عشر: روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قرأ (سبيل الرشاد) بتشديد الشين، ومعناه كما قيل: سبيل الله سبحانه^(٤).

قال أبو جعفر النحاس رحمته الله: ((وهذا عند أكثر أهل اللغة العربية لحن؛ لأنه إنما يقال: أرشد يرشد، ولا يكون: فعّال من أفعل، إنما يكون من الثلاثي، وإن أردت التكثر من الرباعي قلت: مفعال))^(٥).

الثامن عشر: قرأ ابن عباس والضحاك رضي الله عنه بتشديد الدال من قوله: ﴿التناد﴾، وهو مصدر تناد القوم إذا تفرقوا: أي يوم اختلاف مذاهب الناس^(٦).

(١) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٥٧٣، والتيسير في القراءات السبع للداني ت ٤٤٤ هـ : ١٩٢، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ت ٨٣٣ هـ : ٣٦٦/٢، ومعارج التفكير ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣٠٣/١٢.

(٢) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٥٧٢، ومعارج التفكير ودقائق التدبر،

لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣٠٤/١٢.

(٣) ينظر معاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٨/٢.

(٤) ينظر معاني القرآن، للنحاس ت ٣٣٨ هـ : ٢١٨/٦، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات

والإيضاح عنها، لابن جني ت ٣٩٢ هـ : ٢٤١/٢، وتفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٨/٣،

وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ت ٦١٦ هـ : ٢١٨/٢.

(٥) معاني القرآن، للنحاس ت ٣٣٨ هـ : ٢١٨/٦ - ٢١٩.

(٦) ينظر معاني القرآن، للنحاس ت ٣٣٨ هـ : ٢٢٠/٦، وتفسير القرآن للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٩/٣،

وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ت ٦١٦ هـ : ٢١٨/٢.



قال أهل العربية : هذا لحن؛ لأنه من نَدَّ يَنْدُ إذا مر على وجهه هارباً، ولا معنى لهذا في القيامة، واستحسنها النحاس فقال راداً على من قال باللحن : ((هذا غلط والقراءة به حسنة، روى صفوان ابن عمرو عن عبد الله بن خالد قال: يظهر للناس يوم القيامة عنق من نار فيولون هاربين منها، حتى تحيط بهم، فإذا أحاطت بهم، قالوا: أين المفر))^(١).

التاسع عشر: في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ وردت قراءة: (ألن يبعث) بزيادة ألف، وعزوها لأبي عبد الله وابن مسعود رضي الله عنهما^(٢).

العشرون : واختلفوا في قوله : (عدت)، فقرأ بإدغام الذال، ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وحمره والكسائي وعن نافع كما روى ابن جمار وإسماعيل بن جعفر، وقال المسيبي وأبو بكر بن أبي أويس وورش وقالون عن نافع (عدت) غير مدغمة^(٣).

وحجة من قرأ بإدغام الذال في التاء؛ لقرب المخرج، وحجة من أظهر الذال فعلى الأصل؛ لأن الحرفين غير متجانسين^(٤).

الحادي والعشرون : قرأ القراء قوله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ) بضم الجيم، وروى عبيد عن أبي عمرو أنه قرأ : (وَقَالَ رَجُلٌ) بسكون الجيم، وقال : هذا من اختلاس أبي عمرو للحركة، ويؤيده أن من العرب من يسكن الحركة في الاسم والفعل، كقولهم : عَظَمَ البطنُ بَطْنُكَ، يريدون : عَظُمَ^(٥).

(١) معاني القرآن، للنحاس ت ٣٣٨ هـ : ٢٢٠/٦ - ٢٢١ هـ.

(٢) ينظر تفسير القرآن، للسماعي ت ٤٨٩ هـ : ١٩/٣.

(٣) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : ٥٧٠.

(٤) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ : ٣١٤، الإقناع في القراءات السبع، السبع، لابن الباذش ت ٥٤٠ هـ : ١١٤.

(٥) ينظر معاني القراءات، للأزهري ت ٣٧٠ هـ : ٣٤٥/٢، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب

العزیز، لابن عطية ت ٥٤٦ هـ : ٥٥٦/٤.



المطلب الرابع : الإشكالات .

من أجل أن لا يقع القارئ الكريم في إشكالٍ وهو يقرأ بحثنا، وفي الوقت نفسه يقرأ الآيات القرآنية التي تكلمت عن مؤمن آل فرعون ويرأوده سؤال عما يدور في خاطره وهو حائر فحلاً لهذا الفراغ جننا بهذا المطلب، وسميناه الإشكالات، وهذه هي أهمها في ما يأتي:

أولاً : في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ {غافر: ٢٥}، فالإشكال وقع في قولهم ﴿اقْتُلُوا﴾ هل هذا الأمر الصادر من فرعون وأعوانه نُفذ أم لا ؟

الجواب : اختلف المفسرون في ذلك على ثلاثة أقوال :

١. قال السمعاني رحمته الله : نعم أعاد عليهم القتل (١) .

وقال البغوي رحمته الله : أعاد عليهم القتل وهو قول قتادة (٢) وتعقب قول البغوي الإمام الزمخشري فقال : بل القول قول ابن عباس لا قول قتادة؛ إذ أعاده عليهم غيظاً وحقدًا، وما علم أن كيده ضائع في الكرتين جميعاً (٣)، وأكد الغزنوي بأن ذلك تشفيًا عما في صدره من الهم والحزن (٤) .

٢. قال ابن عطية رحمته الله : لا، القتل لم ينفذ معللاً ذلك بقوله : (ولكن القتل لم يحصل إذ لم تتم فيه عزمة، ولا أعانهم الله تعالى عليه) (٥)، حتى جاء الإمام

(١) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩ هـ : ١٥/٣ .

(٢) ينظر معالم التنزيل، للبغوي ت ٥١٦ هـ : ٨٢٧ .

(٣) ينظر الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨ هـ : ١٥٦/٤ .

(٤) ينظر حاشية الغزنوي ت ١٢٩٦ هـ على جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي ت ٩٠٥ هـ :

١٤/٤ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت ٥٤٢ هـ : ٥٥٤ / ٤ .



السخاوي رحمه الله وقال : (إن علة عدم تنفيذه؛ لأنه معترض بقول فرعون : ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ { غافر من الآية : ٢٦ } (١) .

٣. والتفسير التي نظرناها في بحثنا لم تناقش هذا الموضوع وسكتوا سوى الإمام الطبري لم يقل لا نعم ولا لم يُنفذ (٢) .

وكذلك الإمام الواحدي رحمه الله قال قولاً مبهماً مفاده الأمر به معللاً إياها لبعدهم عن متابعة موسى عليه السلام (٣) .

والذي نراه أن القتل لم ينفذ وذلك لنظم الآيات القرآنية ولاسيما في هذا الموضوع؛ إذ الآية ختمت بقوله : ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ { غافر من الآية : ٢٥ } ، وجاء بعدها : قول فرعون ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ فكأنه يريد موسى عليه السلام لا أتباعه . والله أعلم .

ثانياً : لقد حصل الاستفهام حول (الواو) التي قبل مقالة فرعون : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي﴾ وقبل مقالة موسى عليه السلام ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وقبل مقالة الرجل المؤمن ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هل هذه (الواو) تفيد العطف فقط أم تغيير المجالس ؟ .

الجواب : لم ينتبه لها كثير من المفسرين وأول من أثارها ابن عطية إذ قال : ولما سمع موسى عليه السلام مقالة فرعون؛ لأنه كان معه في مجلس واحد، قال مقاله الذي ذكرته الآية الكريمة (٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام السخاوي : ٢٥٥/٢ .

(٢) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠ هـ : ٦٩/١٢ .

(٣) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ت ٤٦٨ هـ : ٩٤٣/٢ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٢ هـ : ٥٥٥/٤ .



وجاء الرازي رحمه الله وافترض افتراضه القائل : فان قيل لم كرر النداء ثلاث مرات، ولم جاء بالواو وأسقطها في النداء الثاني؟^(١) .

فلم نجد فيه جواباً للإشكال الذي نحن بصدد بحثه، غير أن جوابه لم يتعدّ قوله : كرر النداء إظهاراً للعناية والايقاظ من سنة الغفلة، أما الواو (فقال فيها) لأن الكلام الثاني قريب من الأول دون الثالث فحسن إيراد الواو العاطفة^(٢) . وذلك في كلام المؤمن دون التعليق على كلام فرعون، وكلام موسى عليه السلام .

والذي تبني هذا الإشكال هو الطاهر بن عاشور رحمه الله الذي أكد جزمًا أن الواو تدل على العطف وعلى تغيير المجالس : إذ قال : «وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي» {غافر من الآية ٢٦}، عطف يدل على أنه قال هذا القول في موطن آخر ولم يكن جواباً لقولهم «اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» {غافر من الآية ٢٥}، وفي هذا الأسلوب إيماء إلى أن فرعون لم يعمل بإشارة الذين قالوا : «اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» {غافر من الآية ٢٥}، وأنه سكت ولم يراجعهم بتأييد ولا اعتراض ثم رأى أن الأجدر قتل موسى دون أن يقتل الذين آمنوا معه لأن قتله أقطع لفتنتهم^(٣)، وهذه المقالة من الطاهر بن عاشور تأييد لقولنا بأن فرعون وأتباعه لم ينفذوا حكم القتل في أبناء الذين آمنوا مع موسى عليه السلام . ثم قال الطاهر : ولما قال موسى عليه السلام مقاله : «وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ» {غافر: ٢٧} .

نقول فيه بأنه كلام صادر في غير حضور فرعون لا محالة جزمًا، وعلى عكس المحاوره التي جاءت بها سورة الشعراء : «قَالَ أَلَمْ نُنْزِلْكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعْلَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ. فَفَرَرْتُ

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٦١/٢٧ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦ هـ : ٦٢/٢٧ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت ١٩٧٣ م : ١٨٠/٢٤ .





مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ. وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُم مَوْقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {الشعراء: ١٨-٢٦} ، وكذلك يقتضي قول المؤمن في غير مجلس شورى فرعون لكن لما سمع الكلام حضر وناقش، ولذلك ورد كلام فرعون دون عطف ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية: ٢٩} ودليله طويل في مكانه^(١).

ودليل الطاهر بن عاشور يدل على عمق تروي وعلم ولذلك طال زمن تأليفه لتفسيره ٤٠ سنة إلا ستة أشهر^(٢).

ثالثاً : من الصعوبات التي لاقيناها في بحثنا كيفية الوصول إلى معرفة (السدي) الذي يشير إليه بعض المفسرين في تفاسيرهم وذلك لكونه واحداً من اثنين : إما أن يكون محمد بن مروان الكوفي المفسر الكذاب كما قال الطبري رحمته الله وإما أن يكون إسماعيل السدي التابعي الذي وثقه أحمد وضعفه ابن معين^(٣).

ولذلك كنا لا ننقل كلام السدي إلا إذا ورد في تفسير الإمام الطبري رحمته الله ؛ لأنه فضح أمره، فليس من المعقول أن يفضح أمره ويقع في المحذور الذي نبه عليه. رابعاً : في قول المؤمن ورد قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ {غافر من الآية: ٢٨} .

فلا ندري أكان قاصداً موسى عليه السلام أم فرعون؟ والجمهور إجماعاً أنه كان قاصداً موسى عليه السلام لكن أبهمه بين موسى عليه السلام وفرعون، سوى الإمام الحافظ ابن كثير رحمته الله صرح بأنه كان قاصداً موسى عليه السلام دون إبهام : (فلو كان هذا كذاباً

(١) ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ت ١٩٧٣م : ٢٤/١٨٠-١٨٣ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٣٠/نهاية التفسير .

(٣) ينظر تفسير المنار، للسيد الإمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥هـ : ٢/٣٦٦ .



كما تزعمون لكان أمره يظهر لكل أحد في أقواله وأفعاله وهذا نرى أمره شديد ومنهجه مستقيم^(١) .

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات على ما أنعم به علينا بإكمال هذا البحث المتواضع ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه إلى يوم الدين .
أما بعد :

١. فمؤمن آل فرعون لم يأت ذكره إلا في سورة غافر أو سورة المؤمن تخليداً لذكره إذ كان خطابه خطاباً موجهاً للشعوب والحكومات على حد سواء، ذاكراً فيه دلائل النبوات وما جاءت به الرسالات مركزاً على المواعظ والنصائح والسلامة من الأعداء، وهي من أعظم مقاصد القرآن الكريم .

٢. لا يخالجنك الشك في شأنه أهو من الأنبياء والمرسلين أو من الزهاد الملهمين المقربين؟ فما هو إلا مؤمن من المؤمنين الصادقين إذ النبوة لا تثبت إلا بالسمع سواء من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف، والإلهام ليس بحجة، بل ولا على الملهم في أصح الآراء .

٣. السورة التي ورد ذكر المؤمن فيها، لا فيها مدني ولا ناسخ ولا منسوخ على التحقيق الذي بيناه، وكلها مكية في الراجح من الأقوال .

٤. هي خالية من الأحكام مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة وتسلية لرسول الله ﷺ وللصحابه الكرام ؓ ولكل مسلم .

٥. الظاهر أن المؤمن متمكن في خطابه، الأمر الذي ما ترك مجالاً للطعن لا من السامعين ولا من فرعون نفسه ولا لأحد إلى يوم الدين .

(١) مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني : ٢٤٢/٣ .





٦. إن قلت السورة التي ورد الخطاب فيها مشحونة بطابع العنف والشدة وجوها كأنه جو معركة رهيبة يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة، فإذا بهم حُطام ورُكام فقولك صائب وسليم .

٧. الراجح من الأقوال أن مؤمن آل فرعون من عشيرة فرعون وأقربائه والجزم قائم على أنه ليس غريب ولا من بني إسرائيل بل هو قبطي من الأقباط .

٨. خطاب المؤمن الذي تناولته الآيات الراجح من الأقوال هو له وليس لموسى عليه السلام إلى النهاية الذي فوض أمره إلى الله ثم وقاه الله ثم حاق بآل فرعون ما كانوا يكسبون .

٩. فحوى الخطاب الذي جاء به ينم على أنه واحد من اثنين إما أن يكون قد اكتسبه من علم موروث عن يوسف عليه السلام أو أنه مكتسب من شريعة موسى عليه السلام إذ لا إلهام ولا نبوة تقوم على الأدلة على القول بها .

١٠. الظاهر أن فرعون موسى من الأقباط وفرعون يوسف من العمالق وليس هو واحد كما ذكره بعض المفسرين، إذ رأي الجمهور أقوى على أن لكل واحدٍ من يوسف وموسى عليهما السلام فرعون خاص به هذا ما حققناه .

١١. ما قيل في أسماء فرعون أو أسماء المؤمن فلدى الدراسة والتحقيق لا يمكن اعتمادها أو التسليم بها، ولهذا نبه عليها بعض المفسرين كأمثال المرحوم الشهيد سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن .

١٢. إن يوسف الذي ورد ذكره في الخطاب، فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وليس حفيد له وليس من الجن كما زعمت بعض التفاسير .

١٣. لم تذكر التفاسير عن يعقوب عليه السلام حيث ناقشوا مفردات وتحليل الألفاظ التي وردت في مقالة المؤمن عن يوسف الذي ذكره لا من بعيد ولا من قريب، ولعل ذلك يعود إلى وجود يوسف فيهم نبياً قبل رحيل والده يعقوب بسنين ولهذا اعتمده المؤمن في سوقه الخطاب .

١٤. قضية وجود الله تعالى من كبرى القضايا العقدية التي واجهتنا في بحثنا هذا، والتي أكثر من أثارها الإمام الرازي رحمه الله، والظاهر عندنا أنه لا مجال



للعقل أن يناقش هذه القضايا لأنها غيب محض ولا مجال للغيب إلا في قضايا السمع، فالله موجود بإيجاده لهذا الكون فكان ولا مكان ولا زمان فهو على ما كان هذا إيماني .

١٥ . القراءات التي وردت في البحث أقواها سواد المصاحف التي عليها المسلمون فلو لم تكن هي الأقوى ما كان سواد المصاحف عليها قائماً إلى يوم الدين مع الإيمان بأن ما دونها فهو المتواتر الكثير ولا يلتفت إلى الشواذ من القراءات .

هذه جملة ما توصلنا إليه سائلين الله الأجر والثواب والمغفرة وحسن الختام والله نرجو وإليه ندعو وإليه تصير الأمور والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

١ . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء ت: ١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٢ . الإتيان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت: ٩١١هـ، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، بدون طبعة .

٣ . أحكام القرآن، للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: صلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٤ . أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي ت: ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٥ . إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، الشيخ الإمام عطية بن عطية الأجهوري ت: ١١٩٠هـ، تحقيق: أبو الفضل الدميّطي أحمد بن علي، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .



٦. أسباب النزول والقصص الفرقانية، محمد بن أسعد العراقي ت ٥٦٧هـ، تحقيق: عصام أحمد أحمد غانم، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، تخريج الآيات والأحاديث محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
٨. الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش ت: ٥٤٠هـ، دار الصحابة للتراث، بلا طبعة ولا تاريخ .
٩. إملأ ما من به الرحمن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت: ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت: ٦٨٥هـ، تقديم: محمود عبد القادر الارناؤوط، دار صادر - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م .
١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
١٢. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: لجنة من العلماء منهم الشيخ عادل أحمد عبد الموجد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٣، ٢٠١٠م .
١٣. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ت: ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، بدون تاريخ .
١٤. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، للشيخ محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .



١٥. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي الشافعي ت ٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٩م .
١٦. تفسير الجلالين، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ت: ٨٦٤هـ، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: ٩١١هـ، تحقيق الشيخ قاسم محمد النوري - الشيخ محمد حسن رياض خطاب، مكتبة دار الفجر، دمشق، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٧. تفسير العز بن عبد السلام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ت: ٦٦٠هـ، تحقيق احمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
١٨. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، السيد محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني ت: ١٣٥٤هـ، تخريج الآيات والاحاديث ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠١١م .
١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت: ٦٤٣هـ، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، بدون طبعة .
٢٠. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: ٧٧٤هـ، دار ابن الجوزي، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٢١. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي الشافعي ت: ٤٨٩هـ، تحقيق: أبو نعيم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض - السعودية، ط ٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٢٢. تفسير المراغي، صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي ت: ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بدون طبعة ولا تاريخ .
٢٣. تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية - الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير ت: ٧٢٨هـ، جمعه وحققه وعلق عليه : اياد عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، راجعه عثمان بن معلم محمود، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٢هـ .



٢٤. التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٢ هـ .
٢٥. التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني ت: ٤٤٤ هـ، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٢٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠ هـ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢٧. جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي ت: ٩٠٥ هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي ت: ١٢٩٦ هـ، تحقيق عبد الحميد هندي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
٢٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت: ٦٧١ هـ، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠١٠ م .
٢٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي ت: ٨٧٥ هـ، تحقيق: لجنة من العلماء منهم: الاستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٣٠. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زجلة ت: حوالي ٤٠٣ هـ، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا طبعة ولا تاريخ .
٣١. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله ت: ٣٧٠ هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١ هـ .

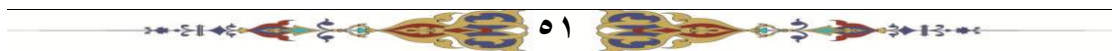


٣٢. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٣٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١ هـ، تحقيق: نجدة نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١، بدون سنة طبع .
٣٤. دراسات وأبحاث في العقيدة والتفسير والفقه المقارن وأصوله، للدكتور نظام الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م .
٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ت: ١٢٧٠ هـ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، ط ٣، ٢٠٠٩ م .
٣٦. زاد المسير في علم التفسير، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت: ٥٩٧ هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م .
٣٧. السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي ت: ٣٢٤ هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠ هـ .
٣٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط ٩، بدون تاريخ .
٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت: ١٢٥٠ هـ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء المنصورة، دار ابن حزم، بيروت، ط ٣، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م .
٤٠. في ظلال القرآن، سيد قطب ت: ١٩٦٦ م، دار الشروق، ط ٣٤، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م .
٤١. قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت: ٧٧٤ هـ، تحقيق: أبو اسامة سليم بن عبد الهاللي السلفي، مكتبة الرشد، ط ٤، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م .





٤٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،
لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت: ٥٣٨هـ، تحقيق:
محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ٥، ٢٠٠٩ م .
٤٣. محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، لعلامة الشام محمد جمال الدين بن
محمد سعيد القاسمي ت: ١٣٣٢هـ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار
إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ م .
٤٤. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح
عثمان بن جني الموصلي ت: ٣٩٢هـ، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بلا طبعة .
٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق
بن غالب ابن عطية الأندلسي ت: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي
محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ م .
٤٦. مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد علي الصابوني، دار الرشاد، دار الفكر،
بيروت-لبنان، بدون طبعة وسنة الطبع .
٤٧. مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، اختصار وتعليق: عبد الله
بن أحمد بن علي الزيد، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط ٢، ١٤٣٠هـ-
٢٠٠٩ م .
٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن
أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت: ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بدوي،
مراجعة : محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٢،
١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م .
٤٩. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم
النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت،
ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .
٥٠. معارج التفكير ودقائق التدبر، تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب النزول وفق
منهج كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ)، عبد الرحمن حبنكة الميداني
ت: ٢٠٠٤م، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م .





٥١. معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور ت: ٣٧٠هـ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .
٥٢. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد ت: ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ .
٥٣. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت: ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١، بلا تاريخ .
٥٤. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت: ٨٣٣هـ، تحقيق: علي محمد الضباع ت: ١٣٨٠هـ، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية .
٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ت: ٨٨٥هـ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م .
٥٦. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
٥٧. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي ت: ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

